الإستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط – الأزمة السورية كحالة للدراسة

م.د. شيرزاد سليمان عبدالله – المعهد التقني الإداري في أربيل – جامعة أربيل التقنية

م.م. شاخه وان محمد صالح–كلية القانون والعلوم السياسية–جامعة صلاح الدين– أربيل

doi:10.23918/ilic2018.08

يتميز روسيا بموقع إستراتيجي هام ودور حيوي فاعل ومؤثر في مجال السياسة الدولية والعلاقات الدولية على حد سواء ، نظراً لعمقها التاريخي و الجيوستراتيجي في معادلات السياسة الدولية، بكونها دولة نووية من جهة، وعضو دائم في مجلس الأمن الدولي من جهة أخرى، إضافة إلى تأثيرها الفاعل والمؤثر على إدارة الأزمات الدولية، بكونها كانت تمثل وإلى عهد قريب قطباً أساسياً ورئيسياً ومهماً من أقطاب النظام السياسي الدولي قبل إنهيار الإتحاد السوفيتي والتي أدت بدورها إلى إنهيار نظام القطبية الثنائية.

ومع حلول النظام العالمي الجديد في نهايات القرن المنصرم، تخلت روسيا لفترة وجيزة عن بعض مصالحها وأهدافها على المستوى الدولي بشكلٍ عام والشرق الأوسط على وجه الخصوص، وكان الهدف من ورائها إعادة هيكلة إستراتيجيتها من جديد بعد زوال الإتحاد السوفيتي.

وبعد إندلاع الأزمة السورية منذ عام ٢٠١١، برز دور ونفوذ روسيا في السرق الأوسط بشكلٍ عام و في سوريا بشكلٍ خاص من جديد، لإستعادة مكانتها ودورها من خلال بلورة رؤى وأفكار جديدة ، إستندت عليها في إعادة صياغة إستراتيجياتها بشكل يتوائم مع الواقع الدولي الذي تمخض عنها النظام الدولي، وكان من أبرز إنعكاساتها التحول الديمقراطي في الشرق الأوسط، والتي عرفت بالربيع العربي ومنها بالأخص الأزمة السورية، نظراً للدور الكبير والمحوري الذي لعبته ومازالت تلعبه روسيا من حيث الإدارة والتداعيات والمسارات في الأزمة السورية، ومنها المسألة الكوردية في سوريا، وتنعكس هذا الدور على الاستراتيجية الروسية على المستويين طويلة وقصيرة الاجل، ولهذا ترسم روسيا سياستها الدولية والإقليمية النشطة باتجاه تأكيد وتجديد أهميتها جيوستراتيجية وتعزيز مكانتها بهدف الانتزاع التدريجي لهذا الدور والواقع، كما أن تعميق علاقاتها مع الشرق الأوسط بشكل عام وإيران وسوريا على وجه التحديد تصب في هذا الاتجاه أيضاً.

وفي الخاتمة تمر الإستراتيجية الروسية الجديدة بمرحلة تغيير جذرية واضحة الملامح والأفق وتظهر آثارها تباعاً لخلق صيغة عصرية لإدارة الملفات الخاصة المرتبطة بالرؤية ونظرة النخبة الروسية الجديدة، وهي بكل أبعادها حركة جريئة من جانب روسيا في محاولة منها لتوظيفها لخلق مناخات أخرى جديدة داعمة للثقة والتعاون ولتأكيد حضورها الدولي تتجاوز أبعادها السياسية والإستراتيجية التي تؤثر مباشرة في واقع المنطقة بكاملها، وعلى الأخص الأزمة السورية من حيث المتغيرات والمقومات والإنعكاسات.

خطة بحث

الإستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط – الأزمة السورية كحالة للدراسة

المبحث الأول – مفهوم وتعريف الإستراتيجية .

المطلب الأول – مفهوم الإستراتيجية .

المطلب الثاني – تعريف الإستراتيجية .

المبحث الثاني – الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط .

المطلب الأول – أهمية الشرق الأوسط من المنظور الإستراتيجي الروسي .

المطلب الثاني – أبرز المتغيرات في الإستراتيجية الجديدة الروسية .

المبحث الثالث – الأزمة السورية وإنعكاساتها على الإستراتيجية الروسية

المطلب الأول – تأثير الإستراتيجية الروسية على الأزمة السورية .

المطلب الثاني – السيناريوهات المستقبلية للأزمة السورية من منظور الإستراتيجية الروسية وإنعكاساتها على الشرق الأوسط .

المقدمة

روسيا الإتحادية دولة عظمى وفاعل دولي مؤثر في معادلات العلاقات السياسية الدولية، لكونها من الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي من جهة وله حق النقض من جهة أخرى، إضافة إلى موقعها الجيوستراتيجي المهم والحيوي على مختلف الأصعدة والمجالات وما يتمتع به من دور ونفوذ في إدارة الأزمات الدولية، علاوة على كونها كانت تمثل إلى عهد قريب قطباً أساسياً ورئيسياً ومهماً من أقطاب النظام السياسي الدولي قبل إنهيار الإتحاد السوفيتي السابق والتي أدت بدورها إلى إنهيار نظام القطبية الثنائية.

وبحلول النظام العالمي الجديد قامت روسيا الإتحادية بإعادة هيكلة إستراتيجيتها من جديد لرعاية مصالحها وتحقيق أهدافها بشكلٍ أدق على المستوى العالمي بشكلٍ عام وفي منطقة الشرق الأوسط بشكلٍ خاص . وبرز هذا الدور والنفوذ بشكلٍ واضح مع حدوث التغيرات السريعة والغامضة التي سميت بالربيع العربي واالتي تتمثل في احدى جوانبها بالتحول الديمقراطي التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط، حيث كانت إحدى من أهم تداعياتها إندلا ع الأزمة السورية في عام ٢٠١١، انسجاماً مع هذه التطورات والتغيرات قامت منظري والنخبة الروسية بإعادة صياغة فكرها الإستراتيجيي لكي يكون منسجماً مع الواقع الدولي الراهن الذي إنبثق منها النظام الدولي، والتي هي ثمرة العلاقات السياسية الدولية المعاصرة .

إن صياغة الفكر الإستراتيجي الروسي وما نشهده من تطبيقات على الأرض متمثلاً بالقضية الجورجية من ناحية والأزمة جزيرة القرم والأزمة الأوكرانية من جهة ثانية وكيفية تعاملها مع الأزمة النووية من الناحية أخرى بالإضافة الدور ومكانة روسيا في الأزمة السورية ومن ضمنها القضية الكوردية فيها، هي إنعكاس لدور وتأثير النخبة وصناع القرار والإستراتيجية الروسية ودقتهم في التعاطي والتعامل مع الأزمات الإقليمية والدولية على حد سواء من حيث الإدارة والمسارات والمقومات، وهي تحول جذري وإنعطافة تاريخية مهمة في إعادة هيكلة بنية النظام الدولي من خلال ملامح ورؤى الإستراتيجية الروسية الجديدة .

وتهدف هذه الإستراتيجية الروسية الجديدة إلى التغلغل في بسط نفوذها وهيمنتها على كل مايجري في الساحة الدولية من مواقف ورؤى وقرارات، بشكل يكون القول الفصل له من أجل رسم معالم سياسة دولية جديدة تكون لروسيا الدور البارز والمؤثر فيها من خلال الإمكانات والقدرات المختلفة لديه، كل ذلك من أجل رعاية مصالحها وتحقيق أهدافها على المدى القريب أو البعيد.

إن الدور الروسي سواء في أزمات الشرق الأوسط أو الأزمة السورية تحديداً تكمن في إعادة رسم خارطة الوضع والموقع على وفق طموحاتهم ومصالحهم الحيوية والاستراتيجية، وفرضها كأمر واقع ينبغي التعامل معه، لذلك يعقد الكثير من الآمال على الدور الروسي سواء بكيفية إدارة الأزمة وسبل إنتهائها أو على الأقل تخفيف حدتها من أجل تهدئتها ، ويتطلب الأمر تكييف الأهداف والطموحات مع بعضها البعض بين أطراف الأزمة السورية بمساراتها ومكوناتها المختلفة من أجل الوصول إلى تسوية مقبولة، ومنها القضية الكوردية في سوريا التي لم تعد قضية هامشية كما كان من قبل، وهذا يبين مدى مصداقية ودقة الإستراتيجية الروسية من جهة، ومدى مقبوليتها في إستعادة الدور في المنطقة من خلال الأخذ بنظر الإعتبار موضوع الشرعية والمشروعية في التدخل من جهة أخرى .

لذلك تمر الإستراتيجية الروسية بمرحلة إنتقالية نظراً للتداعيات السريعة والمتلاحقة التي شهدتها وتشهدها المنطقة والأزمة السورية، وهذا يدعو إلى تعديلات وتغييرات جذرية في إعادة صياغة علاقاتها مع منطقة الشرق الأوسط وإيران وسوريا وتركيا تحديداً لبناء أسس إجراءات الثقة السياسية بينها وبين بلدان المنطقة لخلق بيئة سياسية دولية قائمة على أساس التعاون من أجل كيفية إيجاد الحلول الواقعية والمنطقية لأزماتها، وهذا يتطلب توحيد و تكثيف الجهود وتوزيع الأدوار بين الفاعلين المؤثرين .

أسباب اختيار البحث

ان الأسباب الرئيسية في اختيار هذا العنوان (الإستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط – الأزمة السورية كحالة للدراسة) تكمن في بيان أبرز المتغيرات التي طرأت على الاستراتيجية الجديدة لروسيا في الشرق الأوسط، وانعكاساتها على واقع الأزمة السورية وكذلك لبيان أهم المقومات التي يتميز بها هذه الاستراتيجية الروسية الحديثة، حيث أن الأزمة السورية من منظور الاستراتيجية الروسية لم تأخذ حقها من قبل الباحثين والأكاديمين.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونه يحاول تسليط الضوء على أبرز معالم الاستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط بشكل عام وانعكاساتها على الأزمة السورية بشكل خاص، نظراً للدور الروسي الكبير والفاعل والمؤثر في مسار العلاقات الدولية المعاصرة.

أهداف البحث

هنالك مجموعة من الأهداف التي تكمن ورائاها اجراء هذا البحث منها:

- ماهو الدور الروسي من المنظور الاستراتيجية الجديدة في الشرق الأوسط؟
- ما الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط في السياسة والاستراتيجية الجديدة لروسيا؟
- ماهي أبرز مسارات الأزمة السورية من وجه النظر المنظرين الاستراتيجيين الروس؟
- ماهي أهم الأهداف المعلنة الحيوية للاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط، وماهي أبرز أهدافها الخفية؟
- وما هو أبرز الاهداف المعلنة والخفية للاستراتيجية الروسية في الأزمة السورية؟

تسأولات البحث

في سياق هذا البحث نحاول الوصول إلى الإجابة على جملة من التسأولات منها:

- ما الأسس التي تستند عليها الاستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط؟
- ما هي أبرز المبادئ التي تعتمد عليها الاستراتيجية الروسية الجديدة تجاه التعامل مع الأزمة السورية؟
- ما المقومات التي تتمتع بها الاستراتيجية الجديدة لروسيا حيال الأزمة السورية بشكل عام والقضية الكوردية في سوريا بشكل خاص؟
- ما المعوقات التي تواجه الاستراتيجية الروسية الجديدة تجاه الأزمة السورية بشكل عام، وبالاخص القضية الكوردية في سوريا؟

إشكالية الدراسة

تكمن إشكالية البحث في كونه يحاول التعرف على طبيعة التحولات الجارية على صعيد الإستراتيجية الجديدة لروسيا الاتحادية، وأثر ذلك على الشرق الأوسط بشكلٍ عام وعلى الأزمة السورية بشكل خاص ومدى انعكاسها على القضية الكوردية.

فرضية البحث

تدور فرضية البحث حول الاجابة على مجموعة من الاسئلة التي طرحت وهي: هل أن الاستراتيجية الروسية الجديدة يعتبر تدخلاً في شؤون الشرق الأوسط من جهة وكذلك هل تعتبر تدخلاً في الشؤون الداخلية السورية من جهة أخرى، وبالاحرى تجاوزاً على الشرعية الدولية والسيادة السورية؟ وماهي أبرز أسبابها وأهم نتائجها في الآن وفي المستقبل؟ وفي النهاية هنالك مجموعة من المؤشرات والدلائل التي تدل على أن هنالك مجموعة من المتغيرأت التي طرأت وتطرأ بشكلٍ تدريجي على الاستراتيجية الروسية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وبالأخص بعد سيطرة وهيمنة هذه المجموعة من النخبة الجديدة على زمام السلطة في روسيا الاتحادية وبالذات بعد عام ٢٠٠٠، والتي ظهرت ملامحها وأشكالها بوضوح وبدأت انعكاساتها على ساحتي الدولية والإقليمية فيما بعد، لذلك يمكننا القول بأن هنالك تغييرات جذرية كبيرة وعديدة في الستراتيجية الجديدة لروسيا وحتى في المسألة أو القضية الكوردية في سوريا .

منهجية البحث

إن البحث في مسألة مهمة وحيوية وحساسة مثل الاستراتيجية الروسية الجديدة ودورها وانعكاسها وتأثيرها على المستويين الدولي والإقليمي بشكل عام وفي الشرق الأوسط بشكل خاص وكذلك تدخلها في الأزمة السورية على وجه التحديد، يتطلب منا أن نستخدم أو نستعين بأكثر من منهجية من المناهج البحث، لذلك اعتمدنا على المدخل التأريخي لكي نوضح أبرز المراحل والتغيرات التي طرأت على إستراتيجية روسيا الاتحادية هذا من جهة، ومن جهة اخرى استخدمنا المنهج التحليلي الوصفي لتحليل مدى ومضمون هذا التغيرات والتطورات وما هي مكانة روسيا في الآن وللمستقبل، بالإضافة إلى وصف واقع الحال الراهن التي يتمتع بها هذه الاستراتيجية الروسية الجديدة.

هيكلية البحث

قسمت دراسة الاستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط – الأزمة السورية كحالة الدراسة – إلى مقدمة وثلاثة مباحث إضافة إلى الخاتمة التي توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات من خلال البحث، حيث تم تخصيص المبحث الأول لدراسة مفهوم وتعريف الإستراتيجية ومن خلالها تم شرح مفهوم الإستراتيجية لبيان بداية نشأتها وماهية أبرز مراحل تطورها، وقمنا في المطلب الثاني بتعريف

الإستراتيجية من أبعاد ورؤى ومنطلقات فكرية مختلفة، كما تناول المبحث الثاني الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط المتمثلة بالإستراتيجية الجديدة لروسيا وموقع الشرق الاوسط فيها، وكذلك أهمية سوريا في تلك الستراتيجية، فيما تطرق المبحث الثالث من خلال المطلب الأول إلى الأزمة السورية وإنعكاساتها على الإستراتيجية الروسية بحيث ركزت بشكل كبير على دور وتأثير الإستراتيجية الروسية على الأزمة السورية، وأخيراً خصص المطلب الثاني فيها لبيان أبرز السيناريوهات المستقبلية المتوقعة للأزمة السورية من منظور الإستراتيجية الروسية وإنعكاساتها على الشرق الأوسط مع تحديد موقع الكورد في تلك السيناريوهات، فيما إذا كان هناك تراجع أو عودة إلى مرحلة ما قبل اندلا ع ثورات الربيع العربي أم عبرت وتجاوزت تلك المراحل، وبالتالي هنالك فرص الجديدة تنتظر الكورد والقضية الكوردية، أما الخاتمة فقد إنصبت على أبرز ما توصلت اليه الدراسة من استنتاجات.

المبحث الأول

مفهوم وتعريف الإستراتيجية

المطلب الأول : مفهوم الإستراتيجية

الإستراتيجية كلمة يعود إستخدامها إلى الإغريق، لكنها لا يمكن ان تكون بأي حال من الأحوال حكراً عليهم دون سواهم من الشعوب التي عرفت القتال والحرب بصفة أو أخرى أو على مستوى معين[١]، وتعبير الإستراتيجية (Strategy) مشتق أصلاً من الكلمة اليونانية (Strato) بمعنى جيش أو حشد، ومن مشتقات هذه الكلمة (Stratego) والتي تعني فن القيادة، ومن مشتقاتها (Stratagem) والتي تعني الخدعة الحربية التي تستخدم في مواجهة العدو[٢]. وإذا كان تعبير الإستراتيجية (Strategy) قد إشتق أصلاً من الكلمة اليونانية (Strategos) وتعني فن القيادة، فإن إستخداماتها المعاصرة قد تعددت وشملت العديد من الميادين فقد يوصف موقع الدولة بأنه إستراتيجي، كما ويطلق وصف إستراتيجي على بعض الأسلحة المتطورة ، فيشار إلى معاهدة الحد من الأسلحة الإستراتيجية (Salt) (Strategic Arms Limitation Treaty) ، كما وتوصف بعض الموارد والسلع الإقتصادية بأنها إقتصادية كالنفط مثلاً، وقد يوصف نمط من التفكير أو الدراسات المتخصصة بأنه تفكير إستراتيجي أو دراسات إستراتيجية[٣]، وبما أن المفردة متطورة المعنى فإن معناها لايقتصر على تعبير مضمون مطلق وثابت، إنها كلمة متحركة ويستعان بها على بيان نشاط أو فعل معين في ميدان من الميادين المتنوعة في السياسة بصورة عامة، ولذك فإن سعة مضمونها لها صلة بمعنى السياسة[٤]. فالسياسة هي مجال تحديد الأهداف، بحيث تندرج الإستراتيجية في إطارها وتعمل على

---

[١] . د. كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الإستراتيجية، شركة أياد للطباعة، بغداد، ١٩٨٨، ص٥٦.

[2] . The International Encyclopedia of Social Sciences , New York , 1968, P.281.

[3] . L.D. Black , the strategy of foreign Aid , New Jersey , D.Van Nostrand Company , Inc, 1968, PP.17-18.

[٤] . د . كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الإستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص٥٦.

إنجازها، وإن الفكر الإستراتيجي يساهم في تحديد الأهداف، وذلك من خلال المعلومات والتحليلات والدراسات التي يقدمها الخبراء والفنيون للسياسي، والتي يأخذها رجل السياسة بعين الإعتبار، وتشكل أحد المداخلات التي تؤثر على تفكيره عند إتخاذ قراره بتحديد الأهداف، وما هي الوسائل التي يراد توظيفها ، ومع ذلك ينبغي التأكيد على أن الإختيار بين الأهداف هو مهمة السياسي وليس الإستراتيجي[٥].

تقود هيئات الدولة العليا الاستراتيجية السياسية وتحدد الاتجاه السياسي لها، وتنظم كافة موارد الدولة لخدمتها ويحدد المستقبل السياسي عن كيفية صنع وأسلوب اتخاذ القرار ومتخذي القرار، ويركز هذا الاتجاه على السياسة الداخلية والخارجية والمؤسسات السياسية وكما يأتي[٦]:

أولاً: السياسة الاستراتيجية الداخلية. وتركز على المكونات السياسية وتشمل "الأفكار، والاتجاهات، والقيم، والتطور السياسي على الحياة السياسية والديناميكية السياسية المتمثلة بشخصية وأسلوب القيادة السياسية ومدى سلطتها في اتخاذ القرار، والقواعد المنظمة لصنع واتخاذ القرار، والتطور السياسي للمنظمة والمتضمن مدى إمكانية التطور وقدرة الجهاز السياسي على التنسيق ما بين عناصر الدولة". بمعنى آخر أن الاستراتيجية الداخلية هي المتعلقة في مجال النشاط المحلي، والتي تشمل كافة القوى " العسكرية، والمالية، والتكنولوجية، والإقتصادية، والعسكرية، والتكتيكية، والإجتماعية، والمؤثرات النفسية والقيم الروحية والأخلاقية ". وإن من واجب هذه الاستراتيجية في نشاطها المحلي السهر على أن تظل قوى الأمة جميعها صالحة للاستخدام السياسي والعسكري وفي جميع الظروف والأوقات.

ثانياً: السياسة الاستراتيجية الخارجية. تركز على الجهاز الدبلوماسي للدولة وإمكانية وأسلوب استخدام الدولة لمصادر قوتها "المادية والتكنولوجية والبشرية والاقتصادية" في المنظمات الدولية، والرأي العام الدولي، وسياسات الدول الأخرى ذات المصالح الحيوية في المنطقه، ومن ثم تأثير ذلك على :

أ. قدرة الدولة على شرح أهدافها للمجتمع الدولي.

ب.قدرة الدولة على مد النفوذ في دوائر الانتماء باستخدام اقتصادها ومواردها التكنولوجية.

ج. وضع السياسة الخارجية للدولة.

تشمل السياسة الاستراتيجية الخارجية للدولة الفعاليات المتعلقة في مجال النشاط الدولي والعلاقات الدولية، وهي التي تقوم بتأسيس وإقامة الصداقات العديدة، واكتساب احترام وتأثير الرأي العام الدولي، وتفعيل كافة المجالات الإقتصادية والتكنولوجية والمعلوماتية لخدمتها توخيا لدعم مطالبها، وبلوغ حقوقها بلا حرب إن أمكن، أو لرجحان كفتها فيما إذا نشأت الحرب.

تركز السياسة الاستراتيجية الخارجية على اتجاهات وخبرات القيادة السياسية، ومدى قدرتها في التأثير على الجماهير و دراسة التنظيمات السياسية "للاستفادة مما تقدمه ثورة المعلومات وتفعيل دور الإعلام في شرح أهداف الحكومة، وتأثير ذلك على

---

[٥] . د . عبدالقادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الإستراتيجية، دار مجدلاوي للنشر ، ط١، عمان، ٢٠٠٦، ص٢٦.

[٦] . د.صلاح سالم، تكنولوجيا المعلومات والاتصلات والأمن القومي للمجتمع، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٢٢.

مدى قدره الدولة على حشد الجماهير خلف سياستها"[٧].

يعد التخطيط الاستراتيجي عملية علمية نظامية، ويساهم في كيفية انتقال المنظمة من وضعها الراهن إلى مستقبلها المرغوب، من خلال اتخاذ خطوات وقرارات تستند بالأساس على مجموعة من التساؤلات الاستخبارية (أين، كيف، متى)، بمعنى أن التخطيط الاستراتيجي عمليات مستمرة ومعقدة، ووظيفة أساسية من وظائف الإدارة تتعلق بإعداد الخطط المبنية على المعلومات والبيانات وتنفيذها، ومراقبة سير عملها وتقييمها. في حين أن الخطط هي إحدى عناصر ومكونات التخطيط كنتائج نهائية يتم وضعها بجهد عقلي لتحديد سلوك يجب الإلتزام به[٨].

قادت هذه المفاهيم تطور المعنى الغرضي لوجود الدولة، وطبيعة المهام الملقاة على عاتقها، وامتدت عملية التخطيط إلى مجالات متعددة. لأن متطلبات بناء الدولة لا تقوم على بناء متانة قاعدتها العسكرية فقط، وإنما على قوة بنيان قاعدتها الإقتصادية، والمعلوماتية، والاجتماعية، وقدرتها على إقامة علاقات دولية متوازنة مؤثرة مع غيرها من وحدات المجتمع الدولي، وصياغة أنماط من التعاملات والتفاعلات السياسية الدولية التي لم تعد مختصرة على الجانب العسكري، إنما اتسع نطاقها وظيفياً لتؤمن متطلبات وحاجات غير عسكرية[٩].

تعمل دول العالم حاليا على تكييف استراتيجياتها بضمنها الاستراتيجية السياسية، "وتقود العمل السياسي بتوافق مع التطورات الجارية في تقنية المعلومات والاتصالات، وتسعى في الوقت ذاته إلى إعادة بنائها وتأهيلها. يعد التفاعل بين تقنيات المعلومات والمجتمع إحدى أهم المظاهر في العصرالحالي"[١٠]. تمر دول العالم قاطبة بمرحلة تغيرات هائلة ترجع بدرجة كبيرة إلى التحولات الكبيرة التي جلبتها ثورة المعلومات، "وتشمل هذه التغيرات التقنية التقدم الذي طرأ على وسائل جمع المعلومات وتخزينها ومعالجتها وإيصالها وتفعيلها ضمن استراتيجيات مختلفة، وتضاعفت السرعة التي حدثت بها هذه العمليات وانخفضت تكاليف نشر المعلومات وتخزينها إنخفاضا كبيرا، وأدى تنفيذ هذه القدرات إلى زيادة كبيرة في الاتصالات وما يرتبط بها من وظائف ومهارات"[١١].

أحدثت التغيرات في تقنية المعلومات بالفعل أثرا في توازن القوى السياسية العالمية، وكما يأتي[١٢]:

---

[٧] . د.صلاح سالم، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والأمن القومي للمجتمع، نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

[٨] . د.خالد محمد طلال و أ.وائل محمد إدريس، الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي: منهج معاصر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧، ص١٠.

[٩] . د. كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره ، ص٧٠ ومابعدها.

[١٠] . زلماي خليل زاد، و جون ووايت، الدور المتغير للمعلومات في الحرب، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، عن مركز الدراسات الاستراتيجية في دمشق، المعلومات والمعلوماتية في الحروب الحديثة، ٢٠٠٧مصدر سابق، ص١٠٥.

[١١] . زلماي خليل زاد ، و جون ووايت ، الدور المتغير للمعلومات في الحرب، نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

[١٢] . زلماي خليل زاد ، و جون ووايت ، الدور المتغير للمعلومات في الحرب، نفس المصدر السابق ، ص١٠٦.

أولاً: عجلت بانهيار الإتحاد السوفيتي، وأدت إلى فشل نهجه السياسي المرتكز على الشيوعية والاقتصاد الموجه الذي لا يتوافق مع مقتضيات عصر المعلومات.

ثانياً: أحدثت تحولات في النظام الدولي.

ثالثا: ساعدت هذه التغيرات في تقنيات المعلومات على تعزيز الأسواق الحرة والقوى الديموقراطية في سائر أنحاء العالم.

رابعا: عززت حدوث قدر أكبر من الترابط الدولي، شمل اتساع نطاق التجارة والاستثمار الدوليين.

خامساً: أضعفت قبضة الحكومات على المجتمعات، وتحولت السلطة من يد الحكومات إلى المنظمات غير الحكومية، والجماعات الصغيرة والأفراد.

سادساً: تجميع مصادر قوة الدولة القومية " السياسية والاقتصادية والعسكرية"، كما حصل في الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وبعض دول أوروبا.

على هذا الأساس يوجه تقدم البلد وتطوره الرأي العام بالاتجاه الصحيح، لصنع ودعم الاستراتيجية السياسية المقترحة وعملية الاستقرار للدولة، "ويدعم حدة التزايد والتأييد للحكومة، وتستطيع أن تحقق أهدافها الاستراتيجية المحددة"[١٣].

لذلك تمتاز الإستراتيجية مفاهيمياً بأنها حقل يتطور بسرعة وينظر بمفهومه الشامل إلى الدولة ككل ، وهي تحاول أن تفسر لماذا تنمو بعض الدول وتتقدم بينما تتوقف المكانة الدولية لدولٍ أخرى وتتراجع ، وتركز الإستراتيجية عادة على تحليل المشكلات ، والفرص التي تواجه الدولة في القيادة العليا ، وإيجاد الحلول المنطقية والعملية والمعقولة لها ، وتتعلق القرارات الإستراتيجية، خلافاً لقرارات عديدة تتخذ في المستويات الدنيا في الدولة ، بمستقبل الدولة ومكانتها على المدى الطويل [١٤].

إن الإستراتيجية خطة عمل دقيقة تتبناها الدول في رسم السياسات على وفق المنظور الفكري والفلسفي الذي يتبعه الدولة وهي إنعكاس للنظام السياسي والإقتصادي والإجتماعي والثقافي السائد ، وأن كل دولة تضع إستراتيجياتها بشكلٍ هرمي بدءاً من الإستراتيجية القومية الشاملة والتي تتفرع منها الإستراتيجيات الجزئية نزولاً .

المطلب الثاني: تعريف الإستراتيجية

هناك إختلاف وتباين لدى الباحثين والمهتمين بمجال الدراسات الإستراتيجية حول كيفية تحديد تعريف دقيق أو شامل لمفهوم مصطلح الإستراتيجية يكون مقبولاً إن لم يكن هناك إجماع عليه، ولكن المنظور الفكري والفلسفي لكل باحث من جهة

---

[١٣] . د. مدحت أيوب، الأمن القومي العربي في عالم متغير، مركز البحوث العربية، القاهرة، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، جامعة دمشق، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣, ص ص ٢٨٨ –٢٩١ .

[١٤] . توماس وهلين ودافيد هنجر ، الإدارة الإستراتيجية ، ترجمة : محمود عبدالحميد مرسي وزهير نعيم الصباغ ، راجع الترجمة : حامد سوادي عطية وكامل السيد غراب ، الرياض ، معهد الإدارة العامة ، ١٩٩٠ ، ص ٢٤ .

والمجال المعني بالإهتمام الإستراتيجي من جهةٍ أخرى يحول دون الوصول إلى مبتغى إيجاد هذا التعريف الشامل والجامع والمقبول، الذي أصبح صعب المنال .

لذلك يعرف قاموس العلوم السياسية بأن الإستراتيجية هي[١٥]: "خطة عمل لدحر العدو أو لتحقيق هدفٍ ما، وتشير الإستراتيجية إلى خطة شاملة أو للأمد الطويل تتألف من سلسلة من الحركات من أجل هدفٍ عام، في حين تتألف التعبئة من حركة واحدة أو طورٍ محدود من الخطوات صوب أهداف وسطية في إطار خطة إستراتيجية كبيرة "، نرى في هذا التعريف التركيز على الجانب التعبوي العسكري، في إطار الإستراتيجية الشاملة، في حين أن إستراتيجية العسكرية هي جزء من الإستراتيجية الشاملة .

أما في قاموس أوكسفورد فقد جاء بان الإستراتيجية عبارة عن[١٦] : "فن القائد العام وكذلك فن عرض وتوجيه الحركات العسكرية الكبيرة والعمليات للحملة، وإنها تتميز عن التعبئة التي هي إدارة القوات في المعركة أو عندما يكون وجود العدو مباشراً "، نجد في هذا التعريف تسليط الضوء على البعد السوقي من خلال الفنون والمهارات التي يتبعها القائد في قيادة المعارك والحروب ، دون أن يركز على تحديد معالم الإستراتيجية بصورة عامة .

وقد ورد في موسوعة السياسة أن الإستراتيجية عبارة عن[١٧] : "فن وعلم وضع المخططات العامة المدروسة بعنايةٍ تامة لإستخدام دولةٍ ما للموارد المتوافرة لديها في سبيل تحقيق أهدافٍ محددة " ، نلاحظ في هذا التعريف نوعاً من الدقة في تحديد معالم الإستراتيجية الشاملة على وفق الخطط بشكلٍ علمي وتنفيذها بمهارة فنية بدقة .

أما الموسوعة العسكرية فقد عرف الإستراتيجية على أنها[١٨]: "علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع الذي تستخدم فيه القوة بشكلٍ مباشر أو غير مباشر من أجل تحقيق هدف السياسة الذي يتعذر تنفيذه عن غير ذلك السبيل "، نرى في هذا التعريف إضفاء الجانب العلمي و الفني معاً في رسم الخطط الإستراتيجية وربطها بالصراع والقوة من أجل تحقيق الأهداف السياسية، في الوقت الذي لم يبين التعريف أنواع وأساليب الصراع من جهة وكذلك ورود القوة بشكل عام دون تحديد مرتكزاتها وأنواعها ومن ثم كيفية إستخدام تلك القوة .

---

(15) . J. C. Planto . te .el., Political Sceince Dictionary Hinsdale, IIIinios, The Dryden Press, 1974, P. 366.

(16) . The Oxford English Dictionary , London , Oxford University Press , 1961, Vol.X , P. 1087 .

(١٧) . عبدالوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج ٧ ، بيروت، ١٩٨١، ص٤٢.

(١٨) . الهيثم الأيوبي وآخرون، الموسوعة العسكرية ،، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج ٤ ، بيروت ، ١٩٨٥، ص٦٦.

فقد عرف Chandler, A. الاستراتيجية على أنها: "تحديد الأهداف الأساسية طويلة الأمد للمنظمة، واختيار طرق التصرف وتخصيص الموارد الضرورية لتحديد تلك الأهداف"[١٩], جاء في هذا التعريف المقتضب لاثة أمور مكملة لبعضها البعض هو تحديد الأهداف إختيار طرق البحث وتخصيص الموارد ، ولكن بيان الأسلوب والكيفية التي يتم بموجبها .

لكن Andrews, Kenneth يوضح:"انها تمثل نمط القرارات التي تحدد وتكشف عن أهداف المنظمة واغراضها الأساسية، وتوليد السياسات والخطط لتحقيق تلك الأهداف ومدى الأعمال التي تواكبها المنظمة ومدى التنظيم الإقتصادي والإنساني وطبيعة المساهمة الإقتصادية وغير الإقتصادية التي تنوي تقديمها لمساهميها والعاملين فيها وعملائها"[٢٠]، نجد في هذا التعريف التركيز على المنظور الإقتصادي بشكلٍ عام في تحديد نمطٍ معين من القرارات دون غيرها وكشف الأهداف وأغراضها وتوليد السياسات والخطط لتحقيق تلك الأهداف ، في الوقت الذي لم يبين نوعية القرارات والأهداف والسياسات .

ويؤكد كل من Robert C. Shirley , Michael Peters and Adel I. El – Ansary على أن الإستراتيجية [٢١] : " مصطلح يعود إلى تحديد أغراض الدولة وأهدافها والأمد التي بموجبها تحقق هذه الأهداف "، نرى في هذا التعريف ربط أهداف الدولة بالمصالح والأغراض والمدة ، أي أن الإستراتيجية وفق هذا التعريف توضع على أساس المصلحة ، لذلك يمكن إعتباره على أنه نوع من التكتيك الإستراتيجي التي يتبناه الدولة .

أما Mintzberg, Henry فيرى أن الاستراتيجية: "عبارة عن خطة موضوعة تحدد السياقات وأسلوب التصرف، فهي الدليل للتعامل مع موقف محدد، وهي مصممة لتحقيق الأهداف، وهي سلوك فيه من الخداع للوصول إلى الغاية"[٢٢] ، نلاحظ في هذا التعريف ربط الإستراتيجية بالخطة والأسلوب ومن ثم السلوك الذي تنطوي عليه مسار صناع الإستراتيجية ولكن إبراز الجانب الخداعي وربطه بالسلوك أمر يجر إلى تبني الغاية تبرر الوسيلة .

وقد أشار كل من Steiner G., and Miner J . إلى مجموعة من التعاريف لمفهوم الاستراتيجية أهمها[٢٣]:

---

(19). Chandler, A,(Strategy and Structure; Chapters in the History of American Industrial Enterprise) Cambridge; Mit Press, 1963, p.13 .

(20) . Andrews, Kenneth(The Concept of Corporate Strategy)2 nd Ed, Dow- Jones Irwin, 1980 P.17-19 .

(21) . Robert C. Shirley , Michael Peters and Adel I. El – Ansary , Strategy and Policy Formation : A Multifunctional Orientation, McGraw-Hill Series in Management (New York: McGraw-Hill , 1981, P.25).

(22) . Mintzberg, Henry(The Rise and Fall of Strategic Planning) Prentic- Hall Europe, 1987. P11-12 .

(23) . Steiner G., and Miner J,(Management Policy and Strategy)2 nd Ed Macmillanpub, 1980, P.15 .

" أولاً: الاستراتيجية التي تشير إلى القرارات التوجيهية الأساسية، أي بمعنى الأغراض والرسالة والمقاصد الأساسية.

ثانياً: الاستراتيجية تتألف من مجمل الأفعال والإجراءات المهمة الضرورية لتحقيق هذه التوجهات.

في سياق تناول جملة من التعريفات المتباينة والمتنوعة نرى أن هناك نوعاً من الشمول في إستخدام المفهوم على وفق الأبعاد والمجالات المختلفة التي يمكن من خلالها الإستفادة من الإستراتيجية في الموضوع المعني .

ويرى كل من (Leslie W. Rue and Phyllis G. Holland) الإستراتيجية بأنها [٢٤] : "طريقة تستطيع خلالها الدولة أن تتواصل في تحقيق أهدافها وتواجه التهديدات والمخاطر المتأتية من بيئتها وفقاً للموارد والإمكانات المتاحة" ، نجد في هذا التعريف التركيز على الإستراتيجية العليا أو الشاملة والمتمثلة بإستراتيجية الدولة مع الأخذ بنظر الإعتبار التهديدات والمخاطر الناجمة عن بيئة الدولة على وفق الموارد والإمكانات المتاحة والتي تعمل الدولة على تجاوزها من أجل إيجاد الطريقة العلمية والعقلانية المثلى لتحقيق أهدافها المرجوة.

أما Porter M., فيعرفها بأنها:"عملية تكوين وضع منفرد لمنظمة، ذي قيمة لعملائها من خلال تعميم مجموعة انشطة مختلفة عما يؤديه منافسون من خلال الأهداف المستخدمة من قبل المنظمة ووسائلها وإيجاد الموائمة بين انشطة المنظمة والبيئة في تحقيق هذه الأهداف"[٢٥]، يركز هذا التعريف على المنظور المؤسسي في كيفية وضع قواعد الإستراتيجية على أساس المبادىء التي تعمل بيئة المنظمة المؤسسة من أجلها لتحقيق أهدافها من خلال الأنشطة والوسائل على اساس المنافسة القائمة فيما بينها لإيجاد الأفضل.

لكن الدكتور بطرس غالي أشار إلى أن: "هدف الاستراتيجية يتحدد بالغايات التي ترسمها السياسة مستخدمة أفضل الوسائل التي تكون ضمن إمكانياتها"[٢٦]، يشير هذا التعريف إلى الغايات والوسائل والإمكانيات وفق خطة مرسومة على أساس السياسة التي تكمن من ورائها وضع معالم وأهداف الإستراتيجية المرجوة.

أما منير شفيق فأشار إلى أنها تعني: "فن توجيه وتعبئة مصادر قوة الدولة والتنسيق بينهما، وجعلها تعمل بأقصى طاقة وفاعلية من أجل تحقيق الأهداف السياسية"[٢٧]، يركز هذا التعريف على الجانب السياسي و الفني في كيفية قيادة وتوجيه مصادر قوة الدولة من أجل تقويتها وتطورها نحو الأفضل.

ويعرف الدكتور كاظم هاشم نعمة الإستراتيجية على أنها [٢٨] : " فن وعلم خلق وإستخدام حرية العمل "، نلاحظ في هذا التعريف المقتضب التركيز على الجانب الإبداعي من المنظور الفني لخلق الإستراتيجة بحرية.

---

(24) . Leslie W. Rue and Phyllis G. Holland , Strategic Management : Concepts and Experiences, McGraw – Hill Series in Management, 2ed . (New York: McGraw – Hill , 1989) , P.3 .

(25). Porter M.,(Competitive Advantage) N. Y Free Press, 1996, P.62.

(٢٦) . د. بطرس غالي ، الاستراتيجية والسياسة الدولية، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ١٩٦٧، ص ص١٣-١٥.

(٢٧) . منير شفيق ، علم الحرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢, ص٤٥.

فيما يرى أمين هويدي بأنها: "فن السيطرة على موارد الدولة أو مجموعة الدول، بما في ذلك القوات المسلحة لغرض تحقيق مصالحها, أو الحفاظ عليها من أي عدوان واقع أو محتمل"[٢٩]، نجد في هذا التعريف دمج الجانبين السياسي والعسكري مع بعضهما البعض في كيفية رعاية المصالح بين الدول .

ويؤكد الدكتور أحمد نوري النعيمي على أن الإستراتيجية في معناها المعاصر[٣٠]: "بدأت تحتوي على جوانب سياسية وإقتصادية ودعائية وفنية، وبهذا أصبحت الإستراتيجية المعاصرة تدخل في التخطيط الإقتصادي لتكون الإستراتيجية الإقتصادية، والتخطيط السياسي لتكون الإستراتيجية السياسية وهكذا "، نلاحظ في هذا التعريف تسليط الضوء على أبعاد التخطيط الإستراتيجي وإنعكاساتها.

ويرى الدكتور عبدالقادر محمد فهمي بأن الإستراتيجية هي[٣١]: "علم وفن إستخدام الوسائل والقدرات المتاحة، وفي إطار عملية متكاملة يتم إعدادها والتخطيط لها ، بهدف خلق هامش من حرية العمل يعين صناع القرار على تحقيق أهداف سياستهم العليا في أوقات السلم والحرب"، نجد في هذا التعريف نوعاً من الشمول في التناول المفاهيمي للإستراتيجية كمصطلح لمفهوم يعتمد على الجانب العلمي والفني وربطها بالواقع القائم على أساس التخطيط لبلورة رؤية واضحة لدى صناع القرار في رسم السياسات الإستراتيجة.

بعد عرض مجموعة من التعريفات المتباينة حول مفهوم مصطلح الإستراتيجية نرى بأن الإستراتيجية عبارة عن علم وفن ومهارة وخبرة نابعة من النشاط الإنساني الذي يتسم بالعقلانية من حيث الوضوح في الرؤية والرسالة والأهداف من منظور واقعي في كيفية إستخدام الموارد والوسائل والقدرات والإمكانات المتاحة التي يتبناها صناع القرار من خلال كسب الوقت المتاح والجهود المبذولة لإستثمارها في الزمكان على أسس سليمة .

المبحث الثاني

الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط

---

[٢٨] . د. كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الإستراتيجية، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٣.

[٢٩] . هويدي، أمين، السياسة والأمن، معهد الإنماء العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٦، ص٢٦.

[٣٠] . د. أحمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠٠١، ص٣٧.

[٣١] . د. عبدالقادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الإستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص٢٧.

نحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط من خلال مطلبين ففي المطلب الأول نركز على أهمية الشرق الأوسط من المنظور الإستراتيجي الروسي، فيما نبين في المطلب الثاني أبرز المتغيرات في الإستراتيجية الجديدة الروسية كالآتي:

المطلب الأول: أهمية الشرق الأوسط من المنظور الإستراتيجي الروسي

ثمّة هدفان استراتيجيان كبيران هما الدافع وراء التدخّل الروسي في الصراع السوري. الهدف الأول هو تحدّي هيمنة الولايات المتحدة في الشؤون العالمية، فيما الهدف الثاني هو مساعدة نظام الرئيس السوري بشار الأسد في حربه ضد المتطرّفين الإسلاميين الذين يُعتبرون من ألدّ أعداء روسيا.

تشكّل التحالف الروسي–السوري إبّان الحرب الباردة. ومنذ نهاية تلك الحقبة ظلت سورية، وهي أحد زبائن صناعة الأسلحة الروسية، أحد مواقع موسكو الجيوسياسية القليلة المتبقية من الحقبة السوفياتية في الشرق الأوسط.

منذ بداية الانتفاضة السورية في العام ٢٠١١، فضّلت روسيا إجراء حوار سوري داخلي يفضي الى تقاسم السلطة في نهاية المطاف، غير أنها عارضت بلا تردّد رحيل الأسد كمرحلة أولى في عملية الانتقال السياسي. ومع مرور الوقت ازداد الدعم الروسي للأسد صلابة.

يخدم بقاء الأسد في السلطة عدداً من المصالح الروسية، حيث أثبتت سورية أنها دراسة حالة بالغة الأهمية في الجهود الروسية الرامية إلى منع الولايات المتحدة من استخدام القوة ضدها. كان من شأن التدخل في سورية أن يعكس التوجّه نحو سياسة ضغط النفقات التي بدأتها إدارة الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، وهو توجّه تعتبره روسيا إيجابياً. كما سعت روسيا إلى تجنّب تغيير النظام بمساعدة قوى أجنبية في سورية، وهو ما ستكون له نتائجه الخطرة على الدول المحيطة بروسيا في حقبة مابعد الاتحاد السوفياتي والأجزاء المسلمة من الاتحاد الروسي نفسه. إضافة إلى ذلك، كانت سورية زبوناً لصناعة الأسلحة الروسية على مدى عقود. هذا وتستخدم القوات المسلحة السورية أسلحة سوفياتية وروسية، كما أن بعض الضباط السوريين تلقوا تدريباتهم في روسيا.

وتُعَدّ سورية بلداً محورياً بالنسبة إلى التطلّعات الروسية الجيوسياسية، نظراً إلى الطموحات الروسية الرامية إلى لعب دور جيوسياسي أكبر في شرق البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط. وبما أن السياسة الروسية الحالية باتت تمتلك بعداً إيديولوجياً، حيث أصبحت الكنيسة الأرثوذكسية حليفاً وشريكاً سياسياً رئيساً للكرملين، فإن فكرة حماية الأقلية المسيحية المتضائلة في سورية وفي الشرق الأوسط عموماً بدأت تبرز، على مايبدو، باعتبارها مصلحة جيوسياسية جديدة، من ناحية الخطاب على الأقلّ [٣٢] .

(32) . Dmitri Trenin, Trenin, director of the Carnegie Moscow Center, has been with the center since its inception. He also chairs the research council and the Foreign and Security Policy Program. See also the website http://carnegie-mec.org/2014/06/11/%D8%A7%D9%8 Last visit at 23/2/2018 – 2: 15 PM

فمنذ قرارها الرسمي التدخل في الحرب الأهلية السورية في أيلول/سبتمبر ٢٠١٥، أصبحت حكومة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ضامنا لاستقرار نظام الأسد، وكذلك طرفا أساسياً في صناعة أي حل ممكن للأزمة المستمرة هناك. ومع ذلك، ما تزال دوافع موسكو لمواصلة وجودها في سورية غير مفهومة على نحو واضح بالنسبة لمعظم المراقبين، سواء في الشرق الأوسط أم في الغرب. أول هذه الدوافع هو البحث عن موقع استراتيجي.فروسيا ترى نفسها قوة عظمى ولاعبا أساسيا في السياسة الدولية، وبالتالي تسعى لزيادة قدرتها الاستراتيجية على المناورة وتعزيز مكانتها العسكرية والسياسية كلما سمحت لها الأوضاع الدولية.

وقد شكلت المراحل المبكرة من الحرب الأهلية السورية تحديا لهذه الأولويات الروسية، إذ هددت معقل روسيا في شرق المتوسط، والذي تمحور منذ أوائل السبعينيات حول ميناء طرطوس. الحاجة إلى الحفاظ على تلك الوضعية الأساسية كان لها دور هام في اتخاذ روسيا عام ٢٠١٥ قرارا بالتدخل في الأزمة السورية، ومنذ ذلك الحين، تركزت معظم جهود موسكو على تثبيت وجودها العسكري في بلاد الشام.

فقد نجحت روسيا في تعزيز قاعدتها البحرية في طرطوس، وتأسيس قاعدة جوية جديدة في اللاذقية، (والبدء في بناء منشآت عسكرية أخرى) وكذلك نشر قوة بحرية أكبر في شرق المتوسط، وأخيرا تأمين عقد طويل الأمد لاستخدام قاعدة حميميم الجوية في شمال غرب سورية. والمحصلة هي أن وضع روسيا الاستراتيجي في سورية وقدرتها على استعراض قوتها في المنطقة أصبحا اليوم أفضل بكثير مما كانا عليه قبل عامين.

الدافع الثاني لوجود روسيا في سورية هو حاجتها المستمرة للحفاظ على زخمها السياسي.

في الوقت الذي تدخلت فيه روسيا في سورية في سبتمبر ٢٠١٥ كان الكرملين منخرطا في نزاع عسكري آخر أقرب للبلاد، في الجارة أوكرانيا (جزيرة القرم وإقليم دونستيك فيما بعد). وساعد المسار الذي آل إليه ذلك النزاع في تشكيل نهج الحكومة الروسية تجاه سورية.

وبالتحديد، فإن مكاسب روسيا الاستراتيجية في ما يخص أوكرانيا، رغم التفاؤل الأولي، كانت أقل من المتوقع. كان سبب ذلك، جزئيا، هو القوة والمهنية المتناميان للجيش الأوكراني وكذلك المساعدة العسكرية التي خصصتها دول حلف الناتو لحكومة الرئيس الأوكراني بترو بوروشنكو. وجاء التدخل في سورية ليكون بالنسبة لكثير من المسؤولين الروس طريقة ملائمة لـ"تغيير مسار الحديث" بعيدا عن أوكرانيا وتقديم صورة للديناميكية الاستراتيجية الروسية على مسرح أحداث آخر.

وأخيرا فإن الاستراتيجية الروسية في سورية تم تصميمها بشكل كبير لمجابهة التيارات الإسلاموية.

روسيا بلد يعيش مخاض تحول ديموغرافي هائل، وهو أمر يجهله الغرب. فبينما يتراجع التعداد السكاني لروسيا الاتحادية إجمالا، يتزايد تعداد الأقلية المسلمة فيها وقد يبلغ قرابة خمس إجمالي السكان في الأعوام القليلة المقبلة.

هذه المجموعة البشرية المتنامية يتم الآن حشدها في إطار التطرف، وحسب تقديرات روسية رسمية فإن حوالي ثلث المقاتلين الأجانب الذي انضموا لتنظيم داعش في سورية والعراق، والذين يزيد عددهم على ٣٠ ألفا، تدفقوا من روسيا الاتحادية ذاتها أو من

دول في آسيا الوسطى. ويدرك الكرملين وجود هذا الفصيل الجهادي. وتدخل الكرملين في الأزمة السورية هو جزئيا على الأقل، استراتيجية دفاعية تهدف إلى التخلص من هؤلاء المتطرفين قبل عودتهم إلى الوطن.

وقد ساعدت هذه الاعتبارات خلال الاعوام الماضية في دفع روسيا للقيام بدور رئيسي في الأزمة السورية، واليوم، رغم ذلك، يواجه نهج موسكو عراقيل وفرصا سانحة، في آن واحد.

فمن ناحية، تراجع الدعم الذي كان يلقاه الكرملين من النخبة والشارع الروسيين تجاه الحملة السورية. وفي مسح أجراه مؤخرا مركز "ليفادا"، أحد مراكز استطلاع الرأي الروسية الموثوقة، قال نصف المشاركين إن تدخل الجيش الروسي في سورية يجب أن يتوقف وفي أقرب وقت. هذا الوضع يجعل الكرملين في حاجة ماسة، أكثر من أي وقت مضى، لنصر سياسي حاسم، ونجاح يمكن قياسه بمعايير الداخل الروسي(٣٣).

ومن ناحية أخرى، فإن الوصول إلى تسوية في سورية، بما يتفق ومصالح روسيا الاستراتيجية على المدى البعيد، يبدو أقرب وأقرب إلى التحقق.

فمع انهيار تنظيم داعش الإرهابي في العراق وسورية فإن وضع بشار الأسد الذي كان يوما ما متزعزعا أصبح الآن أكثر قوة، إلا أن الرئيس السوري سيحتاج، في المستقبل القريب، إلى دعم وتدخل دوليين لمواجهة المعارضة المتعددة لحكمه وكذلك لضمان وحدة أراضي الدولة السورية المتصدعة.

هذا الوضع يتيح للكرملين فرصة للمشاركة في وضع حل سياسي للأزمة الحالية، وإذا نجح في فعل ذلك سيكون الوجود الروسي الاستراتيجي طويل الأمد من دون شك جزءا من سورية الجديدة. وكذلك ستكون أيضا العمليات العسكرية في أنحاء البلاد وخارجها للتخلص من التهديدات التي تواجه الدولة الروسية ومصالحها.

المطلب الثاني: أبرز المتغيرات في الإستراتيجية الجديدة الروسية

يمكن رصد بعض أهم سمات الإستراتيجية الروسية من خلال تحديد أهم معالم التوجهات الإستراتيجية لروسيا الإتحادية فيما يلي(٣٤) :

أ- الواقعية: تتسم الإستراتيجية الروسية بنوع من الواقعية من خلال سعيها إلى بناء سياسة براغماتية، عن طريق المزيد من التباعد عن الحجج الأيديولوجية – التي كان التحرك الدبلوماسي السوفياتي يقوم عليها في الماضي القريب – مع الإحلال محلها مبررات سياسية وإقتصادية أكثر وضوحاً وتعبيراً عن تطلعات روسيا المستقبلية.

(33) . https://www.alhurra.com/a/russia-syria-berman/393412.html Last visit at 23/2/2018 10:14 PM.

(٣٤) . د. لمى مضر الإمارة، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وإنعكاساتها على المنطقة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة اطروحات الدكتوراه ، (٧٣) ، ط١، بيروت، ٢٠٠٩ ، ص ص١٠٢ – ١٠٨.

ب- براغماتية القيادة الروسية: نستطيع أن نتعرف إلى طبيعة هذه القيادة من خلال إستشفاف القيم الجديدة التي بدأت روسيا تعمل بها، إذ عمد رؤساء روسياإلى إظهار وتأكيد قطع علاقات بلادهم بالماضي الشيوعي، والتخلي عن جميع ركائز الحرب الباردة، بما فيها الأيديولوجية الماركسية – اللينينية ، فقاموا بتحجيم نشاط الحزب الشيوعي في روسيا.

ت- ديناميكية (فاعلية) الإستراتيجية الروسية: وتبدو هذه الديناميكية واضحة من خلال ما يضمن بصورة أكثر جدية عدم العودة إلى الوراء منذ تواري عصر الأيديولوجيات المتصارعة على على الساحة الدولية، أو غياب الأيديولوجيا الشيوعية (الماركسية – اللينينية) على الأقل.

ث- المنافسة الحرة: وضع هدف محدد للسياسة الروسية هو هدف المنافسة على الأسواق، إذ أحل الدستور الجديد الأسواق العالمية محل هدف المنافسة على الأسواق العالمية محل المواجهة الأيديولوجية، وقد جاء هذا التحول نتيجة إقتناع المسؤولين الروس بإستحالة تولي قيادة الثورة الإشتراكية في العالم.

ج- حرية الحركة: وهذا يعني أن تفكك الإتحاد السوفيتي وظهور نظام دولي جديدلم يصاحبهما فرض شروط على روسيا أو على مصالحها أو على حرية حركتها أو عناصر قوتها، فوضعها الجديد لم يجعلها – على الأقل _ مجبرة على الإنصياع إلى مواقف الدول الكبرى، سواء داخل مجلس الأمن ضمن منظمة الأمم المتحدة، أو خارجه ضمن توجهات النظام الدولي الجديد، وهذا الأمر أعطاها القدرة على التحرك والتحري والمعارضة لأي نمط جديد في العلاقات الدولية، وبما يتفق مع مصالحها .

ح- المرونة: يمكننا أن نستشف ذلك من خلال ملاحظة الإختلاف في المفاهيم بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الإتحادية بشأن مسألة الأمن العالمي وموقع المصالح الروسية منها، ففي حيين ترى الولايات المتحدة الأمريكية مناطق العالم الحساسة على أنها جزء من من النفوذ الغربي، وعلى الغرب تأمين الحماية اللازمة للمحافظة على الوضع السياسي القائم فيها، تؤيد روسيا الجهود الجماعية، والإقتراح الداعي غلى إشراك جميع أعضاء مجلس الأمن والأطراف المعنية لحل أي أزمة تنشب في العالم.

خ- علمية الإستراتيجية الروسية: تتضح علمية الإستراتيجية الروسية من خلال إدراك القادة الروس الدور الأساسي للسلاح النووي في مستقبل الأمن القومي الروسي وتأكيدهم له.

لذلك يكتنف الإدراك الإستراتيجي الروسي مجموعة من المرتكزات المهمة التي ينطلق منها الأداء الإستراتيجي الروسي وتتمثل في الآتي [٣٥]:

أولاً – تعميق التوجه الأوراسي لروسيا الإتحادية.

[٣٥] . وائل محمد إسماعيل ، التغيير في النظام الدولي ، مكتبة السنهوري ، بغداد ، ٢٠١٢، ص١٨٨.

ثانياً – التركيز على برامج الإصلاح الداخلي ، وأن لايكون ذلك على حساب السياسة الخارجية.

ثالثاً – العمل على إستعادة روسيا الإتحادية في آسيا والشرق الأوسط بشكل تدريجي.

رابعاً – التركيز على تطوير دور روسيا الإتحادية في عالم متعدد الأقطاب ورفض القبول بعالم تحكمه قوة واحدة مهيمنة.

خامساً – عدم السماح للغرب بتهميش الدور الروسي في عالم القرن الواحد والعشرين.

لقد عملت الإستراتيجية الروسية على عدة إتجاهات في هذا المجال، مثل[٣٦] :

– الحيلولة دون نشوب أي صراعات في مناطق العالم الساخنة ، وشجب أي عدوان من جانب أي دولة – حتى لو كانت حليفة لروسيا – على دولة أخرى.

– الحيلولة دون تفاقم الصراعات القائمة، وحلها بالطرق السلمية، ودونما اللجوء إلى القوة العسكرية. إذ قال بوتين "إن روسيا مهتمة بنظام مستقر للعلاقات الدولية يرتكز على مبادىء العدالة والإحترام المتبادل والتعاون المفيد والمشترك، وضرورة التركيز على الوسائل السلمية والدبلوماسية لحل أي خلافات تحدث بين الدول" .

– المحافظة على الوضع الإقليمي القائم، والحيلولة دون الإخلال به.

– تأييد المبادرات الخاصة بجعل مناطق العالم مناطق خالية من أسلحة الدمار الشامل، والعمل من أجل تحقيق ذلك.

إن الإستراتيجية الروسية تحاول أن تتكيف بإستمرار نفسها مع المستجدات المعاصرة في مجال العلاقات السياسية الدولية من جهة، من أجل رعاية مصالحها بالتوازي مع المبادىء والأعراف الدولية التي تؤمن بها لتحقيق أهدافها من جهة أخرى، وإستعادة المحوري في لعب دورها ومكانتها اللتين إفتقدتها بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي السابق وزوال نظام الثنائية القطبية من جهة ثالثة، وتصفية حساباتها المحلية والإقليمية والدولية من جهة رابعة.

المبحث الثالث

الأزمة السورية وإنعكاساتها على الإستراتيجية الروسية

(36) . Vladimir Putin " The Foreign Policy Concept of the Russian Federation ",Strategic Digest (Institute for Defence Studies and Analyses, New Delhi). Vol.30 , No.9, Septmber, 2000, PP.1248-1249." .

إن بحث ودراسة الأزمة السورية وإنعكاساتها على الإستراتيجية الروسية تتطلب تسليط الضوء على أهم منعطفات البدايات الأولى لملامح ظهور الأزمة ونموها وتطورها وتصعيدها، ومن ثم إنفجارها وإنحرافها عن مسارها، بشكلٍ أصبح من الصعب إن لم يكن مستحيلًا السيطرة عليها، نظراً لتشعب الأزمة السورية وتصعيدها المتدرج من جهة، وتغلغل الأزمة من حيث المراحل والأدوات التي تدار بها من جهة أخرى، لذلك نبين في هذا المبحث الأمر من خلال مطلبين، ففي المطلب الأول نحاول تسليط الضوء على تأثير الإستراتيجية الروسية على الأزمة السورية أما في المطلب الثاني نستعرض لأهم السيناريوهات المستقبلية للأزمة السورية كالآتي :

المطلب الأول: تأثير الإستراتيجية الروسية على الأزمة السورية

عطل النظام السياسي الحاكم في سوريا بزعامة بشار الأسد كل عوامل الحياة الطبيعية في سورية من حياة سياسية واجتماعية واقتصادية، لذلك وربطها بالأجهزة الأمنية؛ أي أتباع النظام البوليسي كما هو الحال في تونس في فترة زين العابدين بن علي[٣٧]. يعد عصب نظام بشار الأسد هو الأجهزة الأمنية، لذلك تعددت الأجهزة الأمنية وأصبح عددها(١٧)جهازا ، عدد العاملين فيها ٣٦٥ ألف، وبلغت ميزانيتها ضعف ميزانية الجيش السوري، وشكلت– هذه الأجهزة –في مجموعها أخطبوطا أحاط بالمواطن وأحصى أنفاسه، وحاسبه على كل تحركاته وسكناته، وبث الخوف و الرعب اللامحدود في كل كيانه، وجعله قلقاً ومتوتراً من أن يقع في قبضة أحدها، وربط النظام الأجهزة كل شؤون المواطن من سفر وتصدير وبيع و شراء وتجارة وتعليم وإعلام، وهذا ما جعلها تتغول وتصبح كابوساً في حياة الأفراد. ولقد كانت هذه الأجهزة الأمنية وتغولها عاملاً رئيسياً في دعوة السوري إلى الثورة ليتخلص والى الأبد من عذابات هذه الأجهزة الأمنية. لتصبح هي الأخرى أحد العوامل التي دفعت المواطن السوري إلى الثورة، لأنه يريد أن يعيش حياة عادية يمارس فيها حقوقه وواجباته، ويساهم في بناء وطنه، لتكون البداية متواضعة وبعد أن انتصرت الثورتان في تونس ومصر، فتنادى بعض المواطنين إلى التظاهر السلمي في ٢٠١١/٠٣/١٥ لكن تلك المظاهرات قمعت و لوحقت من قبل الأجهزة الأمنية ثم قام بعض أطفال درعا بكتابة شعارات تندد بحكم الأسد، وهنا بدت وحشية النظام فاستدعى الأطفال واستدعى الأهالي وعوقبوا بشدة، ومن هنا كانت البداية، فتنادت المحافظات الأخرى لنصرة أهل درعا، وهكذا استمر اشتعال فتيل الثورة، وعمت المظاهرات معظم المدن السورية و قراها مطالبة بالحرية والإصلاح والمساواة والعدل وغيرها، وكانت المظاهرات سلمية، لكن النظام قمعها بالقوة، وقتل عشرات المتظاهرين –في البداية –واعتقل الآف، وأصر الشعب على سلمية الثورة واستمر الأمر على هذا المنوال لمدة ستة أشهر [٣٨]. دون أن يتغير شيء على الأرض مما اضطر بعض الجنود والضباط إلى التمرد على القيادات التي تأمرها بالقتل والانشقاق عنها، وقد تشكل" الجيش الحر "من هؤلاء المنشقين من أجل حماية المدنيين، وبهذا تشكل جناح عسكري للثورة، كان

[٣٧] . سمير سعيفان، الغضب، ديناميكية القوى الإجتماعية في الثورة السورية، مركز الجزيرة للدراسات،٢٠١٢ القطر، ص ص٢–٧.

[٣٨]. أسامة عبد الرحمن، الربيع العربي وعلاقته بالأمن القومي، هبة النيل العربية للنشر و التوزيع، الجيزة، ٢٠١٢ ، ص ص٧٩–٨٠.

القصد منه الدفاع عن المدنيين ورعايتهم منبطش النظام السوري وتنكيله لتجد نفسها جميع الوفود التي توسطت لحل الموضوع مهددة أمام خطة ذات ثلاث شعب:

الأول: تهديد جماهير الشعب السوري بقبضته الأمنية، وتخويفهم، و إرهابهم، من أجل ألا يعودوا إلى التظاهر، واستخدام القوة معهم، واللجوء إلى الاعتقال والتعذيب والقتل أحيانا، لكن كل ذلك لم يرهب الجماهير ولم يخفهم، بل استمروا في التظاهر والمطالبة بإسقاط النظام و ما لحظناه هو العكس كلما اشتد قمع المتظاهرين زاد من عزيمتهم للصمود أكثر وتضافر جهودهم للإستمرار.

الثانية: إعترافه بأن هناك حاجة لإصلاح الأوضاع المتردية في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية، والاجتماعية، منذ مجيء بشار الاسد إلى الحكم، وأكد ذلك في المؤتمر القطري الذي انعقد في عام ٢٠٠٥ لكن ذلك لم يتحقق لسبب احتلال أمريكا للعراق عام ٢٠٠٣، وتقديم الأمن على الإصلاح، لذلك فإن النظام بعد أن اشتعلت الثورة بدأ بدراسة تغيير الدستور وبالذات المادة التي ترهن سورية بيد حزب البعث، والتي تعتبر أن حزب البعث هو قائد الدولة والمجتمع، وبالفعل أجرى بعضا لتغيرات فيه، فأصدر قانوناً جديداً الانتخاب، وأصدر قانوناً جديداً للأحزاب، ثم أجرى انتخابات جديدة في شهر ماي من عام 2012 من أجل انتخاب مجلس شعب جديد، لكن الشعب استخف بكل هذه الإجراءات ، واعتبرها غير حقيقية لأن النظام كان قد فقد مصداقيته، لذلك استمرت جماهير الشعب في التظاهر مصرة على مطالبها في الحرية والعدالة والمساواة والأمن و الكرامة الديمقراطية...وغيرها.

الثالثة: إدعاء النظام أن مجموعات إرهابية هي التي تقود هذه الجماهير الثائرة، وأن هذه المجموعات ممولة من الخارج، وهذا الإرهاب تحارب به القوى الخارجية سورية عقاباً لها على موقفها في التصدي لإسر ائيل والامبريالية العالمية، ثم إتهم صراحة كلاً من قطر والسعودية بأنهما وراء هذه الحملة الإرهابية، لذلك لجأ النظام إلى القتل والتدمير والاعتقال والتعذيب وكافة أعمال العنف .مستخدم اً كل أجهزته الأمنية التي بناها والتي أتمل أن لها المقدرة على حل هذه الأزمة، لكنه تجاهل[٣٩]. أنه هو سبب هذه الأزمة، وأن أجهزته الأمنية والاستخباراتية هي عامل رئيسي في تفاقم الوضع، وتجاهل أن الشعب مصر على أن يحيا حياة جديدة ملؤها الكرامة والحرية والمساواة والعدل والبناء والحضارة والسلم.

وتعد روسيا أن قضية سوريا هي أهم معركة لها في البحر المتوسط لأن بخروجها من هذه المياه فإنها تكون قد غادرت الشرق الأوسط كله بعد أن خرجت من ليبيا والعراق، ويثبت هذا تحرك الأساطيل والاستعراض بالقوة البحرية من خلال تواجد الأسطول الروسي أمام الساحل السوري وتواجد الأسطول السادس الأمريكي وبعض سفن الأسطول الفرنسي والبريطاني في عرض المتوسط

[٣٩]. سلام الكواكبي، رقصة المذبوح" هل يعد جنيف ٢ فرصة بشار الأسد للبقاء في منصبه؟"، مجلة العرب السياسية" شهرية سياسية"، العدد(١٥٨٩) ، نوفمبر ٢٠١٢ ، ص ص٨-١١.

وأمام السواحل الليبية، وقد هدأت المعركة العسكرية بعد الاتفاق بين القطبين على نزع السلاح الكيماوي الخاص بالأسد في لقاء جنيف لكن المعركة لم تنتهي في أروقة الدبلوماسي[٤٠].

و لم يتغير الدور الروسي في الأزمة السورية كثيرا على الرغم من أن موسكو تولي أهمية خاصة لعلاقتها مع النظام السوري وتتحدث عن عدم سماحها بتكرار النموذج الليبي، مع أن روسيا تعي تماما أن سورية ليست ليبيا و أن المعارضة السورية ترفض أي تدخل عسكري أجنبي للأزمة السورية، ولكن الساسة الروس تحدثوا عن ضرورة الإصلاح و عن الخطوات الإصلاحية و عن الحوار، ولا يتحدثوا عن الدماء السورية بل يريد بتصحيح خطإهما بالموافقة على الفرار الدولي بشأن التدخل في ليبيا من خلال التهديد بعد تمرير قرار في مجلس الأمن حيال الوضع في سورية وأنهم لن يكرروا الغلطة ذاتها بشأن سورية، قيما يرى المحتجون السوريون بأن موقف روسيا و مع الصين و بعض الدول يدعمون النظام السوري ويؤمنا لها الغطاء الدولي للإستمرار في الحل الأمني وبتبرير قمع وقتل المحتجين المسلمين وفي كلا الحالات المواقف الروسية مغايرة لما تحملها الثورات والانتفاضات العربية من متغيرات وتطورات، لذلك فإن الدور الروسي في المنطقة العربية في المنطقة الراهنة. يثير مشاعر الغضب والسخط في الشارع العربي وخصوصاً لدى الجمهور المختصين الذين أحرقوا الأعلام الروسية بتظاهراتهم في سابقة لم تسجل من قبل وإدانة ذو المواقف الروسية الداعمة الداعمة للأنظمة الاستبدادية إذ تعبر ردات الفعل و الانتقادات العربية للدور الروسي في المنطقة العربية من قبل السياسة الخارجية الروسية و عن شرح كبير في مرحلة الحرب الباردة .

و الواقع هو أن دوافع حيثيات الدور الروسي ترجع إلى أمور عدة منها يرجع إلى تخوف روسيا من تأثر الوضع الداخلي، و لا شك أن المصالح الروسية في سورية كبيرة ومهمة بالنسبة إلى روسيا حيث قدرت مبيعات الأسلحة إلى سورية بمليارات الدولارات يضاف إلى ذلك عشرات المشاريع المشتركة التي يتم التوافق والتقاعد بشأنها وتقدر قيمة عقودها [٤١] بمليارات الدولارات حيث جرى توقيع أربعة اتفاقيات في ٢٠١٢/٠١/٠٩، تختص بالتعاون في مجال الغاز و النفط و تطوير العلاقات الاقتصادية و التجاري و العلمية إلى جانب تعهد روسيا بتقديم الدعم لسورية عسكريا و الوقوف إلى جانبها سياسيا، و تبدو حيثيات و حسابات المصالح الر وسية راجحة في تحديد الدور الروسي و هو أمر ينطبق على سائر الدول الغربية و العربية.

وتعتقد موسكو أن إمكاناتها وإرثها السياسي وتوجهاتا الحالية تؤهلها لحجز مكان بارز في خارطة تشكيل العالم الجديد. ومع ذلك تعمل روسيا بحذر في هذه المنطقة المليئة بالألغام السياسية، وتحاول ألا تخسر أحدً ا من الأطراف. فمثلاً تدعم موسكو طهران،

---

[٤٠] . دينا شحاتة، مريم وحيد، محركات التغيير في العالم العربي، مجلة السياسة الدولة، مركز الدراسات السياسية والإسَتراتيجية بالأهرام، القاهرة، المجلد (٤١) ، العدد (١٨٤) ، أبريل ،٢٠١١ ص٢٤.

[٤١] . ساخروف، تاريخ روسيا، معهد تاريخ روسيا الأكاديمية الروسية، موسكو،٢٠٠٠، ص ٧٩.

مع محاولة الأولى ألا يجلب ذلك عليها استعداء دول مجلس التعاون الخليجي، كذلك تدعم دمشق، مع مراعاتا ألا يثير ذلك قلق الدول العربية الأخرى[٤٢].

إن هذا الدور الإستراتيجي الذي يريد روسيا لعبه من خلال التدخل المباشر والغير المباشر في الأزمة السورية وعلى مختلف الأصعدة والمجالات ما هو إلا إختبار للقدرات والإمكانات والموارد المتاحة لديه ، للتنافس مع الولايات المتحدة الأمريكية، لإستعادة دوره ومركزه ونفوذه في منطقة الشرق الأوسط من خلال البوابة السورية.

المطلب الثاني: السيناريوهات المستقبلية للأزمة السورية من منظور الإستراتيجية الروسية وإنعكاساتها على الشرق الأوسط

تتأرجح السيناريوهات المستقبلية بشأن الأزمة السورية عقب التدخل الروسي بين ثلاثة سيناريوهات هي [٤٣]:

الأول: سيناريو التصعيد

يبني هذا السيناريو على دعم الدول العربية والخليجية (المعارضة للتدخل العسكري الروسي) للمعارضة المسلحة السورية بأسلحة نوعية من شأنها أن تخل بالتوازنات التي فرضها التدخل العسكري الروسي، وفي المقابل ستقوم روسيا بكسر الحصار على اليمن ودعم قوات صالح والحوثيين، بحيث يسعى كل طرف إلى اخلال التوازن فى مسرح عمليات الآخر. وهناك العديد من التصريحات التى تدعم هذا السيناريو؛ حيث تمسك المملكة العربية السعودية برفض اى حل سياسي يتضمن الاسد وذلك من خلال وزير خارجية المملكة العربية السعودية فى المؤتمر الذى انعقد فى فيينا بأنه قبول بالحل السياسي دون وجود الاسد، وفى حال وجوده سيستمر دعم القوى المعارضة. هذا فضلاً عن قيام تركيا باسقاط طائرة روسية على الحدود بحجة اختراق مجالها الجوي، التي ادت الى تعقيد الوضع فى سوريا وانعكست عليه، فقد استخدمت هذه الحادثة كذريعة للضغط من اجل فرض منطقة حظر جوي على سوريا.

الثاني: سيناريو انفراج الازمة

ويتضح من خلال عدة مؤشرات تتمثل فى عدم رغبة السعودية في التصعيد، فهي دولة براجماتية تعي حجم مسئوليتها والتزاماتها في المنطقة ولا تريد مواجهة مباشرة مع روسيا، وتسعي لايجاد حل سياسي للأزمة، رغم رفضها التام لأي دور للرئيس السوري "بشار

---

[٤٢] . د.السيد أمين شلبي، بوتين وسياسة روسيا الخارجية، السياسة الدولية، العدد (١٧٥) ، العددد (٤٤) ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، يناير ٢٠٠٩ ، ص٢٥٨.

[٤٣] . مي غيث، التدخل الروسي في سوريا: الأبعاد والسيناريوهات تقدير موقف (٥٢ نوفمبر ٢٠١٥)، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، ص ص٦-٧.

الاسد"، وقد تسعى المملكة لتكوين تحالف مع روسيا خاصة مع خيبة أملها فى الولايات المتحدةالأمريكية بالأخص بعدما أبرمت الاتفاق النووي فى إيران.

ومن المؤشرات أيضاً؛ عقد اجتماعين على التوالي دون رعاية الأمم المتحدة يضم عددا من الدول الإقليمية والدولية والامم المتحدة والاتحاد الأوروبي لبحث الازمة السورية وسبل تسويتها، وقد اتفق جميع الأطراف على ضرورة تسوية الصراع الداخلي، والحفاظ على وحدة الاراضي السورية، ووضع استراتيجية للحل السياسي، ولكن لازال الخلاف على وضع "الاسد" من هذه الاستراتيجية وبالتالي ظل الاسد العقبة التى تواجه التوصل الى اتفاق بين جميع القوى، بجانب تعدد الفصائل المعارضة للنظام السوري نفسه والتي من المتوقع عدم توصلها لاتفاق فيما بينها.

الثالث: سيناريو استمرار الازمة

يعد هذا السيناريو هو الأرجح؛ حيث مازال هناك انقسام فيما بين الأطراف الإقليمية والدولية حول سبل تسوية الحرب في سوريا، وعدم وضوح مواقف عدد من الدول العربية من التدخل العسكري في سوريا وهو ما ظهر بوضوح في غياب عدة دول عربية عن توقيع البيان الذي أدان التدخل العسكري الروسي في سوريا منذ بدئه. فضلا عن تعدد ازمات المنطقة، وتطور الاحداث على الساحة الاقليمية والدولية.

هذا بالاضافة الى قيام وزارة الدفاع الامريكية "البنتاغون" بالإعلان عن إرسال عشرات من المستشارين العسكريين الامريكيين الى الاراضي السورية لتقديم الدعم اللوجستي والاستشاري للفصائل المعارضة السورية المعتدلة، وذلك بالتزامن مع انعقاد اجتماع ''فيينا٢''، وهو ما دفع البعض للقول أن التدخل العسكري الروسي فى سوريا كسر حالة الجمود التي كانت عليها الولايات المتحدة خاصة بسبب قيام الانتخابات الولايات المتحدة ونجاح دونالد ترمب فيها.

الخاتمة

في سياق تناولنا للبحث حول الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط – الأزمة السورية كحالة للدراسة، نرى بان الأستراتيجية الروسية وضعت لكي تستعيد دورها ومكانتها التي كانت تحتلها أبان نظام الثنائية القطبية في زمن الإتحاد السوفيتي السابق ولكن بصيغة جديدة بحيث قامت بالتغيرات والتحولات العديدة وعلى مستويات المختلفة إذ قامت بالتعديل على منهج تفكيرها الاستراتيجي بداية عن طريق التخلي عن الأيديولوجية فمنظريها استبدلت مفاهيم الصراع الأيدولوجي بمقربات فكرية جديدة أقرب إلى الواقعية كالمشاركة والتعاون في إيجاد الحلول لابرز المشكلات الدولية، ثم تبنت مفهوم التوازن التنافسي أكثر من مفهوم التوازن التصارعي مقارنة بما كانت عليها في إبان الاتحاد السوفيتي، ومن ناحية الثالثة عقيدتها الأمني تبدلت نوعاً ما من عالمية الجانب إلى الإقليمية وبقضايا الحساسة التي تعتبر نفسها طرفاً فيها، وأخيراً صاغت روسيا الاتحادية وطورت عقيدتها العسكرية بما يتوافق وينسجم مع طبيعة مصادر الضغط والتهديد إضافة إلى التركيز في كيفية المشاركة وابراز دورها في التحولات والتغيرات التي حدثت وجارية على المستوى العالمي بشكل العام وعلى المستوى الإقليمي بشكل خاص، ومن تحقيق أهم أهدافها ومصالحها الحيوية

والحساسة أعطت لمنطقة الشرق الأوسط محور إهتمامها في بلورة رؤى فكرها الإستراتيجي ومن خلاله ترجمتها على واقع الأزمة السورية، لأن منطقة الشرق الأوسط يعتبر لروسيا الشريان الأساسي لرعاية مصالحها من عدة النواحي الجيوسياسية والإقتصادية والعسكرية والأمنية ...الخ، لكي تنطلق منها كتجربة ناجحة إلى مناطاق العالم المختلفة الأخرى، وأفضل نموذج طبق عليها روسيا الإتحادية إستراتيجتها الجديدة في الشرق الأوسط كانت على الأزمة السورية، حيث نجحت بإمتياز في كيفية إدارة الأزمة وتحديد مساراتها والتعامل مع معطياتها، التي كانت هدفها الأساسي تكمن في كيفية الدفاع عن القائمين بالسلطة في سوريا من الناحية وكيفية مواجهة ما سمتهم بالارهاب والمعارضة السورية من جهة أخرى .

قائمة المصادر

أولاً: الكتب

أ- **الكتب العربية**

١- د. أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠١.
٢- أسامة عبد الرحمن، الربيع العربي وعلاقته بالأمن القومي، هبة النيل العربية للنشر و التوزيع، الجيزة، ٢٠١٢.
٣- أمين هويدي، السياسة والأمن، معهد الإنماء العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٦.
٤- الهيثم الأيوبي وآخرون، الموسوعة العسكرية ،، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج ٤ ، بيروت ، ١٩٨٥.
٥- د. بطرس غالي، الاستراتيجية والسياسة الدولية، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ١٩٦٧.
٦- د.خالد محمد طلال و أ.وائل محمد إدريس، الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي: منهج معاصر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧، ص١٠.
٧- توماس وهلين ودافيد هنجر، الإدارة الإستراتيجية، ترجمة : محمود عبدالحميد مرسي وزهير نعيم الصباغ، راجع الترجمة: حامد سوادي عطية وكامل السيد غراب، الرياض، معهد الإدارة العامة، ١٩٩٠ .
٨- . دينا شحاتة، مريم وحيد، محركات التغيير في العالم العربي، مجلة السياسة الدولة، مركز الدراسات السياسية والإسَتراتيجية بالأهرام، القاهرة، المجلد (٤١) ، العدد (١٨٤) ، أبريل ،٢٠١١.
٩- ساخروف، تاريخ روسيا، معهد تاريخ روسيا الأكاديمية الروسية، موسكو،٢٠٠٠.
١٠-سمير سعيفان، الغضب، ديناميكية القوى الإجتماعية في الثورة السورية، مركز الجزيرة للدراسات،٢٠١٢ القطر.
١١-د.صلاح سالم، تكنولوجيا المعلومات والاتصلات والأمن القومي للمجتمع، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣.
١٢-د. كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الإستراتيجية، شركة أياد للطباعة، بغداد، ١٩٨٨.

١٣- عبدالوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج ٧ ، بيروت، ١٩٨١.
١٤- د.عبدالقادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الإستراتيجية، دار مجدلاوي للنشر، ط١، عمان، ٢٠٠٦، ص٢٦.
١٥-زلماي خليل زاد، و جون ووايت، الدور المتغير للمعلومات في الحرب، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، عن مركز الدراسات الاستراتيجية في دمشق، المعلومات والمعلوماتية في الحروب الحديثة، ٢٠٠٧مصدر سابق.
١٦-د. لمى مضر الإمارة، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وإنعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة اطروحات الدكتوراه، (٧٣)، ط١، بيروت، ٢٠٠٩ .
١٧- وائل محمد إسماعيل ، التغيير في النظام الدولي ، مكتبة السنهوري ، بغداد ، ٢٠١٢.
١٨- مي غيث، التدخل الروسي في سوريا: الأبعاد والسيناريوهات تقدير موقف (٥٢ نوفمبر ٢٠١٥)، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة .
١٩- منير شفيق ، علم الحرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢.
٢٠-د. مدحت أيوب، الأمن القومي العربي في عالم متغير، مركز البحوث العربية، القاهرة، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، جامعه دمشق، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣.

ب- المجلات والجرائد:

١- د.السيد أمين شلبي، بوتين وسياسة روسيا الخارجية، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٧٥)، العدد (٤٤)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، يناير ٢٠٠٩.

٢- سلام الكواكبي، رقصة المذبوح" هل يعد جنيف ٢ فرصة بشار الأسد للبقاء في منصبه؟"، مجلة العرب السياسية، العدد(١٥٨٩) ، نوفمبر ٢٠١٢.

ج- الكتب الأنكليزية:

1- A,Chandler, (Strategy and Structure; Chapters in the History of American Industrial Enterprise) Cambridge; Mit Press, 1963.
2- Andrews, Kenneth(The Concept of Corporate Strategy)2 nd Ed, Dow- Jones Irwin, 1980 .
3- . J. C. Planto . te .el., Political Sceince Dictionary Hinsdale, IIIinios, The Dryden Press, 1974.
4- . Leslie W. Rue and Phyllis G. Holland , Strategic Management : Concepts and Experiences, McGraw – Hill Series in Management, 2ed . (New York: McGraw – Hill , 1989) .
5- . Mintzberg, Henry(The Rise and Fall of Strategic Planning) Prentic- Hall Europe, 1987.

6- . Porter M.,(Competitive Advantage) N. Y Free Press, 1996.
7- . Robert C. Shirley , Michael Peters and Adel I. El – Ansary , Strategy and Policy Formation : A Multifunctional Orientation, McGraw-Hill Series in Management, New York: McGraw-Hill , 1981.
8- . Steiner G., and Miner J,(Management Policy and Strategy)2 nd Ed Macmillanpub, 1980.
9- The International Encyclopedia of Social Sciences , New York , 1968, P.281.
10- . L.D. Black , the strategy of foreign Aid , New Jersey , D.Van Nostrand Company , Inc, 1968.
11- . The Oxford English Dictionary , London , Oxford University Press , 1961, Vol.X .

12- . Vladimir Putin " The Foreign Policy Concept of the Russian Federation '',Strategic Digest (Institute for Defence Studies and Analyses, New Delhi)" Vol.30 , No.9, Septmber, 2000.
13- . Dmitri Trenin, Trenin, director of the Carnegie Moscow Center, has been with the center since its inception. He also chairs the research council and the Foreign and Security Policy Program. See also the website http://carnegie-mec.org/2014/06/11/%D8%A7%D9%8 Last visit at 23/2/2018 – 2: 15 PM
14- https://www.alhurra.com/a/russia-syria-berman/393412.html Last visit at 23/2/2018 10:14 PM.

پوختەی تویژنەوە

ڕوسیا بەوە جیادەکرێتەوە کە پێگەیەکی ستراتیجی گرنگ وڕۆڵێکی زیندو وکارا وکاریگەری هەیە لەبواری سیاسەتی نێودەوڵەتی وپەیوەندیە نێودەوڵەتیەکاندا، ئەویش بەهۆی ئەو قوڵاییە مێژوویی و جیۆستراتیجیەی کە هەیەتی لە هاوکێشەکانی سیاسەتی نێودەوڵەتیدا، بەوپێیەی دەوڵەتێکی خاوەن چەکی ئەتۆمیە لەلایەك، وئەندامی هەمیشەیی ئەنجومەنی ئاسایشیشە لە لایەکی ترەوە، ئەمە سەرباری کاریگەریی کارای لە بەڕێوەبردنی قەیرانە نێودەوڵەتیەکاندا. هەروەها تاوەکو ماوەیەکی نزیك دادەنرا بە یەکێك لە جەمسەرە سەرەکی وگرنگەکانی نێو جەمسەرەکانی سیستەمی سیاسی نێوەدوڵەتی پێش روخانی یەکێتی سۆڤیەت کەوا بەهۆیەوە سیستەمی دوو جەمسەری کۆتایی هات.

بە سەرهەڵدانی سیستمی نوێی جیهانیش لە کۆتاییەکانی سەدەی ڕابردووداو، ڕوسیا بۆماوەیەکی کەم وازی لە هەندێك بەرژەوەندی وئامانجەکانی هێنا لەسەر ئاستی نێودەوڵەتی بەگشتی وڕۆژهەلاتی ناوەڕاست

بەشێوەیەکی تایبەت، ئامانجیشی لەم کارە بریتیبوو لە سەرلەنوێ داڕشتنەوەی بونیادی ستراتیجەکەی بوو دوای ئاوابوونی یەکێتی سۆڤێت.

پاش سەرهەڵدانی قەیرانی سوریاش لەساڵی ۲۰۱۱ دا، سەر لەنوێ ڕۆڵی ڕوسیا لە ناوچەی ڕۆژهەڵاتی ناوەڕاست بەگشتی وسوریا بە تایبەتی بەدیار کەوتەوە، ئەویش لەپێناو گێڕانەوەی پێگە وڕۆڵەکەی لە ڕێگەی داڕشتن وپیادەکردنی بیرۆکەی نوێوە، بۆیە ئەم توێژینەوەیە هەوڵێکە بۆ تیشک خستنە سەر بنەماکانی ستراتیجیەتی ڕوسیا لە ڕۆژهەڵاتی ناوەڕاست بە گشتی وقەیرانی سوریا بەشێوەیەکی تایبەت لە ڕووی گۆڕاوە و بنەما و کاریگەریەکانیەوە.

Abstract

Russia has a distinct strategic position and plays a vital role in international relations. It has a deep historical and geostrategic presence in influencing the affairs of the international system. It is a nuclear power and a permanent member of the Security Council, additionally, enjoys a great role in managing the international crises. Importantly, Russia together with the US formed the bipolar international system during the Cold War. In the post-Cold War era the world entered a new period called The New World Order where Moscow began to lose its powers at a global level in general, and in the Middle East (ME) in particular.

In 2011, when the Syrian crisis started, the Russians became more visible both tactically and strategically. The objective was to restore its hegemony in the ME in general, and in Syria in particular. The main method of Moscow's new grand strategy in the region was to adapt itself with the new realities of the international system. Russia has influenced the developments brought by the so-called Arab Spring, more particularly the Syrian Revolution. The Kurdish issue in Syria has been another area where Russia has directly engaged and influenced the issue.

This study focuses on Russian's grand strategy in the ME and particularly its role in the Syrian war. Putin's strategic vision and engagement in Syria has not only impacted the developments within Syria, but has had significant implications on the nature and balance of power in the international system, and to some extent altered

the unipolar nature of the system with the aim of creating a new multi-polar system. The new leadership and elites in Russia have played a great role in adopting a new political and strategic vision to maintain Russian influence in the world's new strategic and security environment.

Here it is important to mention that not only without Russia no resolution can be passed in the Security Council, but also regional crises cannot be resolved without Russia. For this reason, all the actors in the region, including the Kurds in Syria and Iraq, are required to deal with Russia and study its decision-making process and new strategic vision and role. In Syria, in particular, the Kurds should appreciate the power of Russia and its role in managing the Syrian crisis as it has interest, leverage, capacity and strong relationship with both Iran and the Assad regime. Thus, its strategic presence will likely remain relevant for long and will continue to influence the international system and the developments in the ME.

Now, Russia is experiencing a critical strategic restructuring to respond to the new security threats and crises. The new vision is shaped by the new leadership in Moscow. It is a very radical movement to expand its sphere of influence beyond the realm of politics and consolidate its presence globally, which inevitably have a direct impact on the politics of the ME.